Proceeding of the 1st International Conference of the Faculty of Archaeology, Luxor University.
"Antiquities, Cultural, and Civilizational Heritage in the Arab World"
14 to 16 February 2023, Luxor, Egypt.
PRINT-ISSN: 3009-6081 / **ONLINE-ISSN:** 3009-7371
Website: https://licfa23.conferences.ekb.eg/

Funerary mounds in prehistoric sites in the Arabian Peninsula

Mona Mahmoud Mahran

Antiquities Inspector - Qena Antiquities Area - Ministry of Tourism and Antiquities- Egypt.

Abstract:

Many funerary burial mounds dating back to the prehistoric period are spread throughout the Arabian Peninsula, which illustrate the religious and funerary belief of the inhabitants of the region. Through the study, the methods of constructing these mounds and the burial rituals in them were learned, as some individual, double, and group burial mounds were found there. The magnitude of the burial mounds and the complexity of their construction indicated the wealth and economic status of the people's elite, in contrast to the small and simple burial mounds, which indicate the condition of the simple and the poor, in addition to also studying the funerary furniture buried with the dead and the position of the deceased, which always takes flixed position, as all of this indicated the belief of the inhabitants The Arabian Peninsula with the idea of Baath.

Keywords:

The Arabian Peninsula, Funerary mounds, Burial rituals, Burials, Kuwait, Saudi Arabia, Baharin .

* Correspondence Author:

التلال الجنائزية في مواقع ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية

منى محمود محمد أحمد مهران
مفتش اثار – منطقة اثار قنا – مصر
منصور النوبي منصور
استاذ دكتور الاثار المصرية – عميد سابق لكليتي الاثار جامعة جنوب الوادي والاقصر
رضا على السيد
مدرس الاثار المصرية بكلية الاثار جامعة الاقصر

الملخص

تنتشر في شبه الجزيرة العربية العديد من تلال المدافن الجنائزية التي تعود الى فترة ما قبل التاريخ ، والتي توضح المعتقد الديني والجنائزي لدى سكان المنطقة ، ومن خلال الدراسة تم معرفة طرق إنشاء تلك التلال وطقوس الدفن بها ، حيث وجد هناك بعض تلال المدافن الفردية والمزدوجة وأيضا الجماعية ، فقد دلت ضخامة تلال المدافن وتعقيد بنائها على الثراء والحالة الاقتصادية لعلية القوم على عكس تلال المدافن الصغيرة والبسيطة والتي تدل على حالة البسطاء والفقراء، بالإضافة أيضا الى دراسة الاثاث الجنائزي المدفون مع الميت ووضعية المتوفي التي دائما تأخذ وضع القرفصاء حيث دل كل ذلك على اعتقاد سكان شبه الجزيرة العربية بفكرة البعث .

الكلمات الدالة

شبه الجزيرة العربية، التلال الجنائزية، طقوس الدفن، الدفنات، الكويت، السعودية، البحرين.

مقدمة

تعد المدافن والقبور عامة واحدة من اهم المخلفات الاثرية التي يسعى الأثريون للكشف عنها ودراسة مخططاتها ونظم الدفن فيها ومحتوياتها الاثرية وبخاصة اللقى التي توضع مع الميت في القبر ،والمثير للاهتمام هو اكتشاف اعداد هائلة من المدافن تنتشر على امتداد الخليج العربي والتي اختلفت من موقع الى اخر ، حيث اولى هذه المدافن قد اكتشفت في منطقة البحرين والتي عرفت باسم " جزيرة الموتى " وذلك ارتباطها بكثرة التلال الجنائزية بها ، والتي يزيد عددها عن مائتي الف تل اثرى ، وقد سميت تل لان الشكل الظاهري العام الذى يغلب علي على تلك المقابر هو شكل التلال المخروطية قريبة الشكل بالكثبان الرملية الطبيعية ، وقد اختلفت هذه التلال الاصطناعية حيث ضمت في جوفها بناء حجريا متقنا متعدد الاقسام لكلا منه غرض معين استخدم اثناء الدفن .

أولا: التلال المدافن الجنائزية في منطقة الكويت خريطة (١)

الخصائص العامة للتلال (المدافن) الجنائزية في منطقة الكويت:

لقد تميزت شبه الجزيرة عموما بكثرة المدافن وقد اختلفت نوعية وشكل المدفن من منطقة الى اخرى ، وهذا دليل على حرص الانسان القديم على المحافظة على جسده بعد الموت وذلك إيمانا منه بفكرة البعث والخلود أو بعودة الانسان للحياة مرة أخرى بعد الموت ، وقد لوحظ في منطقة الكويت تطور للفكر العقائدي لدى الانسان القديم الذى سكن تلك المنطقة حيث نجد إبداعية في التصميم ووحدة متكاملة من الفن المعماري ، حيث عثر على نماذج للمدافن سميت "بالمدافن الركامية " [١]وهى احدى الظواهر الحضارية ويمتد تاريخها من العصر الحجري الحديث وتحديدا فترة العبيد (الالف الثالث ق.م – الالف الرابع ق.م) وحتى فترة قبيل الاسلام

[١]– سلطان مطلق الدويش، تلال المدافن في شمال جون الكويت، جمعية التاريخ والاثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الكويت، الكويت، ٢٠٠٥ ، صـــ١٥

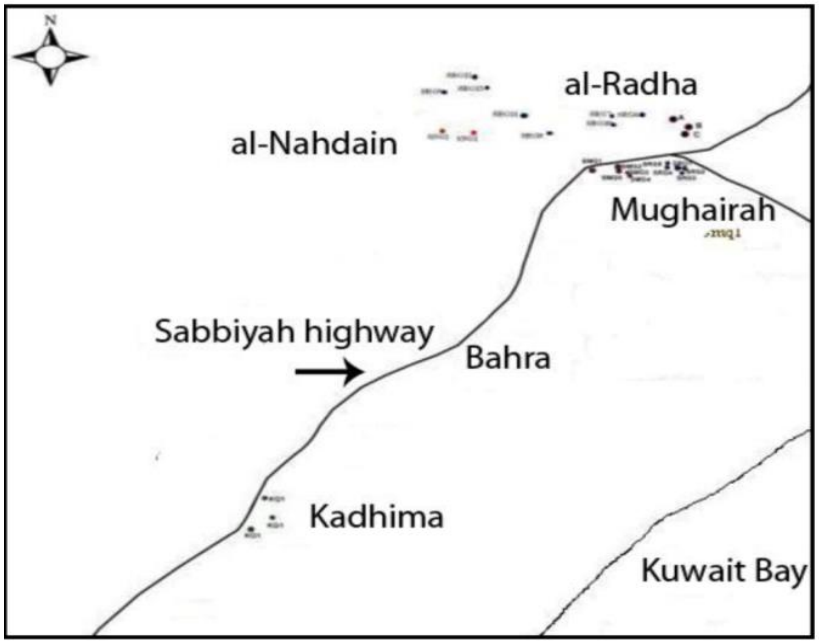

خريطة (١) توضح اماكن مواقع تلال المدافن في منطقة الكويت (نقلا عن : سلطان الدويش ٢٠١٠)

وصف المدافن الركامية

تستخدم الحجارة في بناء المدافن الركامية دون استخدام مونة من أي نوع ويتكون المدفن من غرفة دفن وجدار خارجي قد تشكله مصطبة واحدة ، وقد تتعدد المصاطب لتصل الى اربعة ، ويلى غرفة الدفن فراغ يملأ بأتربة وكتل حجرية متفاوتة في الاحجام والاشكال ، وثم محيط خارجي ، **أما غرفة الدفن** تبنى بألواح حجرية وقد تكون مادة العمارة كتلاً حجرية وتستكمل الفراغات الناتجة على عدم انتظام أشكال الكتل بشظايا حجرية تتفاوت في أحجامها حسب الحاجة ، أما الجدار الخارجي ، فقد يبنى بألواح حجرية ضخمة في ارتفاعها وعرضها وسمكها ، وقد يبنى بكتل حجرية تتفاوت أحجامها ، وإن يغلب عليها الحجم الكبير ، كما لم يلاحظ استخدام أي نوع من المواد لربط الكتل أو الالواح الحجرية بعضها ببعض ، بل اعتمد على تداخل الاحجار والتثقيل والتشغير، وربما بنى المدفن بالحجارة وركمت عليه أتربة مفككة ليظهر بشكل ترابي[١] . بالإضافة الى ذلك فقد تم الكشف عن أنواع مختلفة من المقابر في شمال الكويت تم تحديدها في ثمانية أنماط تتمثل في الاشكال التالية:

١- المدفن الدائري (SBH2 –SNG2 موقع النهدين)

٢- المدفن البيضاوي الشكل (مدفن كاظمة KG1)

٣- المدفن ذي الجدار الدائري ((SMG1 – SRG6 – SMG1

[١]- عبد العزيز بن سعود بن جار الله الغزى، مقارنة بين مدافن عيني فرزان في المملكة العربية السعودية ومدافن الصبية في دولة الكويت، اللقاء العلمي الثامن لجمعية التاريخ والاثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، الكويت ، ٢٠١٤ ، صـ ٣٠

٤- المدفن القمعي او المقبب (مدفن SMQ7-SRE- SRF-SRC)

٥- المدفن على شكل فرن فخاري (SN G1- SNG8)

٦- المدفن المستطيل (SBH1- SMG1

٧- المدفن المذيل (SBH4 -SB19)

٨- ومدافن اخرى [١]

ومن الجدير بالذكر هنا ان هناك خصائص مشتركة للمدافن وخاصة مدافن الصبية والكاظمة والتي سنتناولها بالتفصيل:

- عند بناء المدافن لم تكن في القمم العالية من جبال الزور بل اختاروا التلال من السلسة الثانية والثالثة الأقل ارتفاعا
- اختاروا أطراف المنحدرات بحيث تحافظ على صلابة المدفن من الانهيار بالإضافة الى إبرازها كالأبراج والصروح العالية
- عملوا على بناء الاساس من المصاطب الحجرية على شكل دوائر وأخرى بيضاوية الشكل، والغالبية حفر لها في الصخور الصلدة
- مقاييس معمارية شبه دقيقة
- عدم وجود مواد رابطة بين الصخور
- اتجاه المدفن شرق غرب مع ميل قليلا في بعض التلال N

أما عن وضعية المتوفي فكان الهيكل العظمى في وضعية القرفصاء ملقى على الجانب الايمن وجهه باتجاه الشمال والرأس باتجاه الشرق والأرجل باتجاه الغرب ، وأحيانا الرأس جنوب غرب والأرجل في شمال شرق واتجاه الرأس الى الشرق [٢] .

اما اللقى الاثرية التي وجدت داخل المدافن فكانت قليلة جدا شكل (١) ، وخاصة ان أغلبها تعرضت الى السرقة لذلك عثر على مجموعات صغيرة من اللقى الاثرية تمثلت في أدوات الزين مثل الخرز بجميع أشكالها مثل الخرز الدائري المثقوب او الخرز البيضاوي أو خرز أنبوبي الشكل مصنوع من الاحجار الكريمة والاصداف البحرية وكسر فخار بالإضافة الى تعويذة من المحار عثر عليها في مدافن الصبية ، كما عثر ايضا على خواتم صدفية [٣].

---

[١] - سلطان مطلق الدويش ، تلال المدافن في شمال جون الكويت ، الملتقى العلمي السادس لجمعية التاريخ والاثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الكويت ، ٢٠٠٥ ، صـ١٥ ، ١٦

[2] - – Rutkowski , Ł ., A tumulus cemetery on the north coast of Kuwait Bay : results of survey and excavation in the al- Sabiyyah region ., *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies* 48 (2018)., pp 303- 319

[3] - Wygnanska, Z., Beads, pendants and other ornaments from tumuli graves and the survey in Al-Subiyah, Kuwait ., In : Rutkowsk, L., Project: Tumuli graves and other stone

شكل (١) يوضح المقابر الركامية في الكويت

على اليمين وضع الهيكل العظمى داخل المدفن في وضع القرفصاء وعلى اليسا ر بعض من اللقى الاثرية التي عثر عليها داخل المدافن

نقلا عن: Rutkowski ., 2018

ثانيا: التلال (المدافن) الجنائزية في منطقة البحرين

الخصائص العامة لمدافن البحرين

تعد المدافن والقبور عامة واحدة من اهم المخلفات الاثرية التي يسعى الأثريون للكشف عنها ودراسة مخططاتها ونظم الدفن فيها ومحتوياتها الاثرية وبخاصة اللقى التي توضع مع الميت في القبر ، وقد كانت مقابر البحرين البداية للاكتشاف اعداد هائلة من المدافن التي تنتشر على امتداد الخليج العربي والتي اختلفت من موقع الى اخر ، كما عرفت البحرين باسم " جزيرة الموتى " في ارتباط مع كثرة التلال الجنائزية بها ، والتي يزيد عددها عن مائتي الف تل اثرى [١]. إلا ان الشكل الظاهري العام الذى يغلب علي مقابر البحرين هو شكل التلال المخروطية قريبة الشكل بالكثبان الرملية الطبيعية وقد اطلق عليها مسمى **المدافن الحجرية التلية** شكل (٢) ، وهذه التلال نوعين النوع الاول يأخذ شكل دائري ، والنوع الثاني على شكل القمع ويغطى بالطين الى ارتفاع يصل الى ٤ قدم [٢] ، وقد اختلفت هذه التلال الاصطناعية حيث ضمت

structures on the north coast of Kuwait Bay (Al-Subiyah region) Polish Centre of Mediterranean Archaeology., 2015 ., PP 487- 531

[١]- علاءالدين شاهين ، تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم ، صـــ١٢٧

[٢]- سلمان سعدون البدر، منطقة الخليج العربي خلال الالفين الرابع والثالث قبل الميلاد، الكويت ، ١٩٧٤ صـــ١٣١

في جوفها بناءاً حجريا متقنا متعدد الاقسام ، أما عن ارتفاعها فقد كان تبعا لحجم البنا ء الحجري الداخلي ، فمنها ما يرتفع عن سطح الارض الى علو يتراوح ما بين ٦-١٢ قدم ، وقد كانت تلك هي الغالبية العظمى من مقابر البحرين ، اما الاخرى فقد كانت قبور عملاقة الحجم حيث يظن انها قبور ملكية يصل ارتفاع الواحد منها الى ٤٠ قدم ، ويصل أيضا ارتفاع بعضها الى حد يتراوح ما بين ٦٥- ٨٠ قدم ، ولكن القبور الكبيرة الحجم كانت اقل عددا بالنسبة لباقي اعداد قبور البحرين ، حيث لا تزيد عن ثلاثين قبرا . وقد قدرت المساحة التي تحتلها مدافن البحرين حوالى عشرون ميلا مربعا ومعظمها تتركز في الاقسام الشمالية الغربية[١] .

شكل (٢) يوضح

شكل التلال الجنائزية في منطقة البحرين وخاصة منطقة عالي

تخطيط مدافن البحرين:

لقد واجه العلماء بعض الصعاب في وصف الصورة كاملة لمدافن البحرين ، وذلك بسبب نقص اعمال التنقيب فيها ، ولكن لوحظ ان هناك اسس عامة مشتركة تجمع ما بين هذه القبور مع ملاحظة فروقات ثانوية مشتركة ، مثل فرق حجم القبر ومساحته وعدد عنابر الدفن فيه ، حيث يرى اغلب الباحثين ان التصنيفات التي وضعت لأشكال المقابر كانت ثلاثة انواع حيث كان هناك الدفن المفرد ، والمزدوج ، وايضا هناك المدافن المترابطة [٢] .

المدفن المفرد

إن النموذج العام لمقابر البحرين يتمثل في المدفن المفرد أي القبر المستخدم لميت واحد ولمرة واحدة ، وكان شكل القبر عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل شيدت بحجر غير مهندم حيث يمتد من الشرق الى الغرب ، ومدخلها من الجهة الغربية ، وفي نهاية المستطيل أي الطرف المقابل للباب تنفرج فسحة المستطيل صوب الشمال والجنوب مكونة شكلا مستطيلا امتداده من الشمال الى الجنوب ، بحيث كان يأخذ تخطيط المقبرة حرف (L) اللاتيني شكل (٣) ، واذا ما تم اضافة فجوتان في آن واحد تشكل حرف (T) اللاتيني[٣] شكل (٤) ، وقد فرشت ارضية القبر بقطع من الحجارة حيث قد

[١]- رضا جواد الهاشمي، جوانب من تاريخ الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ: المدافن الخليجية ومدلولاتها الحضارية، سومر، مج ٣٦، ج ٢,١، ١٩٨٠، صـــــ ٢٠، ٢١

[٢]- هيا على جاسم، الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ١٩٩٧، صـــ٧٣

[٣] هيا على جاسم، المرجع السابق، صـ ٧٤

غطيت بطبقة رملية ناعمة قبل الشروع بدفن الميت ، حيث تأكد العلماء ان تلك الطبقة الرملية لها علاقة بطقوس الدفن حيث لوحظ وجودها في غرف الدفن للطابق الثاني في المدافن المزدوجة ، كما كانت هذه القبور تغطى بقطع كبيرة تملأ

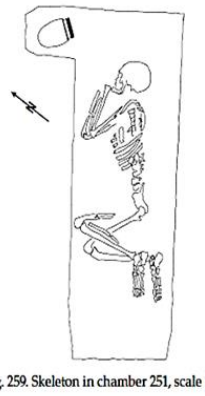

Fig. 259. Skeleton in chamber 251, scale 1:25.

شكل (٣) يوضح تخطيط مقبرة رقم ٢٥١ على هيئة حرف اللاتيني (L) وبداخلها الهيكل البشرى من موقع سار في البحرين

فضاء السقف الذى يشكله البناء المستطيل الشكل الذى لا يزيد عرضه عن متر واحد ، وقد شوهدت قطع حجارة السقف ساقطة داخل القبر بعد ان تعرض القبر لأعمال السرقة ، حيث قامت تلك الاعمال التخريبية بحفر خنادق من أعلى قمة التل الترابي الذى يغطى البناء الحجري لذا كان تضرر بناء السقف أبلغ من الاقسام الاخرى ، كما لوحظ ايضا ان مدخل القبور يرتفع عن مستوى سطح الارض بصف أو صفين من الحجارة حيث تشكل عتبة المدخل ، وقد أحيط بناء القبر بجدار شيد من تراكم حجر غير منهدم لا يزيد ارتفاعه عن سم يحيط القبر بشكل دائري ثم يتلو ذلك أحاطه البناء المستطيل الشكل وجداره الدائري الخارجي بركام رملي حيث يشكل المظهر الخارجي العام للقبر ويجعله على شكل كثيب رملي أو تل رملي[١] ، أما عن اسلوب الدفن في هذه المدافن الفردية هو ان يوضع الميت على جانبه الايمن وساقاه

مثنيتان بحيث ان ركبته تشكلان زاوية حادة في اتجاه الصدر ، أما الذرعان فقد تم ثنيهما في وضع تظهر الكفين متجهين نحو الوجه [٢] .

المدفن المزدوج

وذلك النوع يشير تخطيطه الى دفن أكثر من شخص، ولكن كان عدده قليل بالقياس الى النوع الاول ، ومن اهم نماذجه بعض قبور عالي ، والمدافن القريبة من قرية الجنبية ، وقرية سار. اما بالنسبة لتخطيطه فقد كان يشبه المدفن المفرد مع ملاحظة كون الجدار الدائري الحجري الذى يحيط القبر يميل عند ارتفاعه نحو الداخل تدريجيا ، مما يدعو للاعتقاد بان

[١] - رضا جواد الهاشمي، جوانب من تاريخ الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ : المدافن الخليجية ومدلولاتها الحضارية ، صـــــــ

[٢]– عبد القادر التكريتى ، مدافن ومقابر البحرين ، مركز دراسات البصرة والخليج العربى ، مج ١١ ، ع ١ ، جامعة البصرة ، ١٩٧٩ ، صـــــ٢٠٧

المدفن اثناء بنائه كان محاطا بجدار من حجر "اللايمستون " الابيض يعلو الى ارتفاع يقرب ثلاثة اقدم ، كما يصل بعضها الاخر الى علو (١٠-١٢ قدم)، وربما وصل بعضها الى قمة التل مكونا برجا دائريا من الحجر ، وقد وجدت فتحة مربعة الشكل نحتت من حجر البناء حيث اعتمدت مدخلا الى غرفتي الدفن ، كما كان يتم تشييد المدفن المزدوج في مقابر البحرين من غرفتين إحداهما فوق الاخرى مع احتفاظ الغرفة السفلية بفتحات قد تكون للإضاءة أو التهوية ، كما بلطت ايضا ارضية المدفن بقطع حجر فرشت عليها طبقة من الرمل الناعم ، والذى يتكرر فرشه على ارضية الغرفة العلوية مما يدفعنا الى الاعتقاد ان ذلك من بعض الطقوس والعادات الدينية في تلك الفترة [١].

أما بالنسبة الى تخطيط غرفة الدفن مستطيلة الشكل تتجه أيضا من الشرق الى الغرب تقريبا ومداخلها في الجهة الجنوبية ، كذلك استخدمت قطع حجرية كبيرة لتغطية سقف حجرات الدفن ، ولوحظ ايضا بقايا ملاط كلسي يغلف الأوجه الداخلية لغرف الدفن ، كما لوحظ ان تسقيف حجرات الدفن في مقابر البحرين يستند على طريقة فنية في البناء تعتمد على إحداث ميل تدريجي للجدران نحو الداخل قليلا ، ويكون الميلان نحو الداخل أكثر وضوحا عند مستوى الغرفة العلوية ، وبالتالي تختصر مسافة الفضاء عند النهاية العلوية للجدران بالقياس الى المسافة عند الارضية وذلك يساعد في تسهيل عملية التسقيف ، ومن خلال دراسة بعض المقابر وخاصة في منطقة "عالي الكبيرة " اتضح ان التل الترابي كان يحيط البناء الحجري قبل الشروع بدفن الميت لذلك عملوا ممرات حجرية عمودية تخترق قمة التل الترابي وتوصل الى مدخل حجرة الدفن في الناحية الجنوبية ، او افقية تتألف من صفين من الحجارة يمتد من سفح التل الى مدخل حجرة الدفن ، وكان المدخل يغطى او يسد بقطع من الحجارة الكبيرة بعد الانتهاء من الدفن . شكل (٥)

شكل (٤) يوضح تخطيط للقبر المزدوج في منطقة البحرين
نقلا عن: سلمان سعدزن البدر ١٩٧٤

[١]- *رضا جواد الهاشمى ، المدخل الى اثار الخليج العربى ، صـــ١٢١*

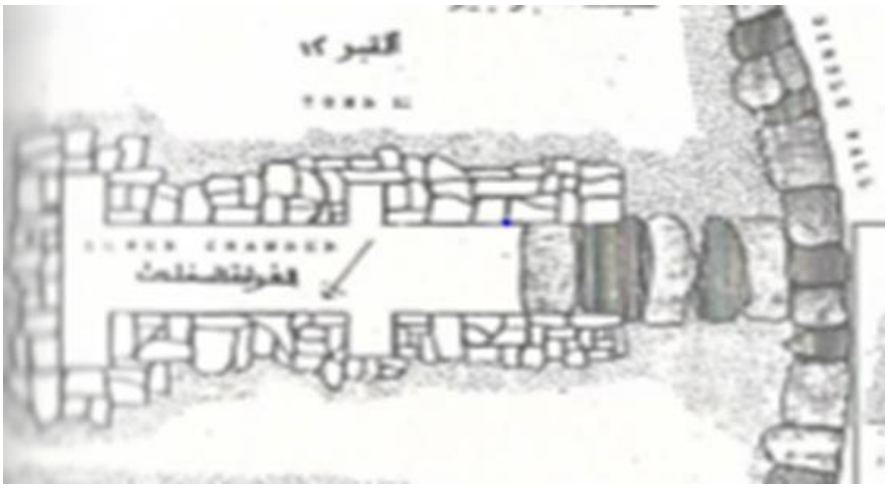

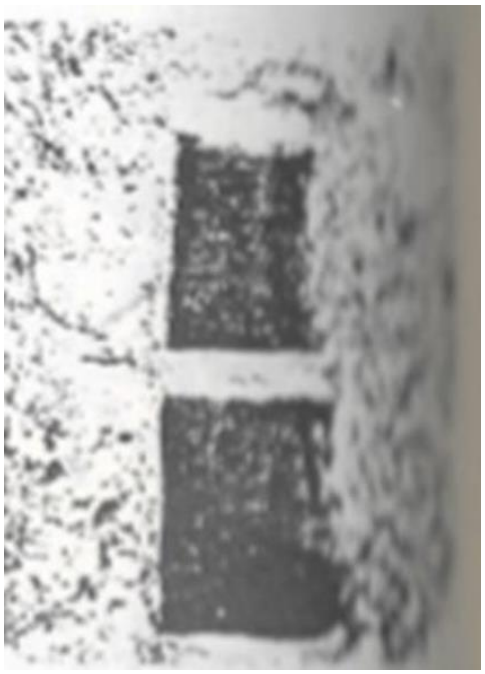

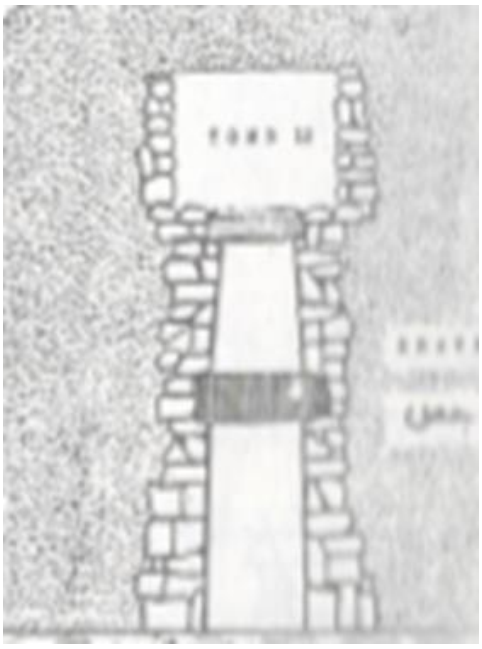

شكل (٥) يوضح رسم توضيحى لانواع المقابر التلية في منطقة البحرين
https://cdnx.uobabylon.edu.iq/lectures/mO0TUG2txE2zsSyOIPW6mg.pdf

المدافن المترابطة

وهى تشبه مثيلاتها من المدافن الاخرى بالنسبة للتوزيع الداخلي ، حيث توجد غرفة الدفن المستطيلة التي ينبثق من وسط جدارها الشرقي أو الغربي فجوة تحوى بداخلها المرفقات الجنائزية للميت كما هو في المدفن الفردي ، غير انه في المدافن المترابطة تتصل كل المدافن بمدفن ثاني وثالث وهكذا حتى تتشابك ببعض من خلال الجداران المحيطة بها مبقية على غرفة الدفن في إطار محكم الانغلاق ، وتغطى غرفة الدفن كما في جميع المدافن بصخر الغطاء الذى قد يبلغ في

بعض المدافن الى خمس صخرات ، ثم بعدها يظهر الجدار الدائري حول غرفة الدفن ، وعادة ما يكون هذا الجدار في المدافن المترابطة غير مكتمل الاستدارة ، انما يشبه انصاف الدوائر ثم يأتي الصخر والتراب الذى يردم به المدفن والجدار ليتخذ الشكل الخارجي للتل[١] . شكل (٦)

ويرى العلماء هنا أن الفكرة الاساسية في إنشاء وتصميم تلال المدافن على اختلاف أشكالها في مملكة البحرين لا تمثل فقط تنوع أساليب وطرق أنشائها وتطور تلك الاساليب والطرق من شكل معماري بسيط الى معقد ، بل تعكس في مجمل فكرتها الدافع الأساسي لبناء تلك المنشآت والمتمثل في تطور الفكر لدى اصحابها ونظرتهم الى الموت وما بعده وتظهر في نفس الوقت ما كانوا يكنون من احترام وتقدير للميت .

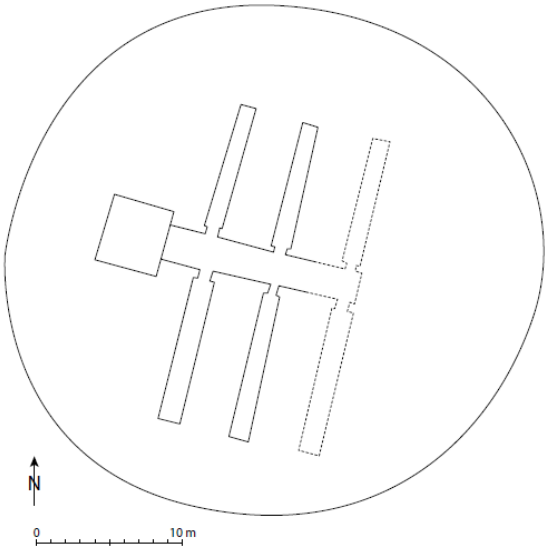

شكل (٦) يوضح رسم تخطيطي للمدافن المترابطة في منطقة البحرين

نقلا عن : هيا على جاسم ، ١٩٩٧

محتويات المقابر في البحرين

معظم المدافن التي تم الكشف عنها لوحظ انها قد تعرضت لأعمال سرقة سابقة تسببت في ضياع وبعثرة مواد الدفن واتلاف قسم كبير من بناء الدفن لذا كان نقص المواد الاثرية عائق امام الباحثين ، وان هناك بعض المواد التي قد نجت فقد عثر في هذه القبور على مجموعة من المواد الاثرية المتفرقة منها فخاريات مهشمة والتي اعتقد ما كأي أن سبب وجود تلك كسر الفخار المتناثرة داخل وخارج المدفن ربما كانت بدافع القصد إذ أن الأواني والجرار الفخارية الكاملة تحطم وتنثر على جثث الموتى اثناء إجراء مراسيم وطقوس الدفن أنذاك كما عثر ايضا في المدافن الفردية الى جانب الجثث بعض اللقى المتنوعة منها القدور الفخارية والجرار الصغيرة المطلية بالدهان الاحمر ، بالإضافة أيضا الى وجود هياكل وعظام لحيوانات كالكلب والغزال والخراف ، اما عن هيكل الكلب فقد وجد في بعض الاحيان مدفونا عند قدمي المتوفي وذلك ربما لحراسه جثة سيده في مماته كما كان الحال في حياته ، وايضا من ضمن اللقى الاثرية التي وجدت داخل المدفن العثور

[١]– هيا على جاسم ، المرجع السابق ، صـ ٧٤

على عدد كبير من بيض النعام التي كانت تستخدم كؤوسا للشرب من جهة وربما لتزين المدافن من جهة اخرى كما عثر ايضا على مجموعة كبيرة من رؤوس حراب وخناجر معدنية يتراوح أطوالها بين ٥– ١٥ بوصة وأن بعضها وجدت مغمورة في جدران المدفن ربما لأمر يتعلق بمراسيم الدفن ، بالإضافة الى ذلك فقد عثر في عدد من المدافن المزدوجة على ثقوب جدارية مثبتة في بعضها أوتاد من الخشب فسرها علماء الاثار على ان الغرض من وجود هذه الاوتاد ى اما كانت لتعليق ملابس الميت أو لتعليق نوع من السلال التي كانت تستعمل لحفظ الاطعمة ، إذ كان الاعتقاد السائد في تلك الازمنة ان الميت سوف يحتاج الى هذه المواد في حياته الثانية وهى امور تتعلق بمعتقداتهم الدينية [١] .

ومن خلال تقرير متحف البحرين ان من ضمن محتويات المقابر حيث عثر على ثلاث أواني كاملة بالإضافة الى عدد هائل من الخرز ايضا وهو متنوع الحجم[٢] ، شكل (٧) مما يجدر ذكره ايضا العثور في تلك المدافن على العديد من الاختام منها اختام اسطوانية عراقية الصنع ، مما يدل على وجود صلة بحضارات العراق كما تم العثور ايضا على اختام دائرية ، بالإضافة الى ذلك فقد تم العثور في احدى مدافن البحرين في المدفن الرئيسي للتل الحجري رقم ١٥٧٠ على كسرة فخارية كبيرة تعود الى جرة متوسطة بيضاوية الشكل ذات فوهة ضيقة ، وعنق قصير ، وحافة مائلة الى الخارج مصنوعة من طينة نقية وخالية من الشوائب وهذا الشكل من الجرار مشابه للجرار الفخارية في منطقة الخليج العربي باسم فخار أم النار[٣] ، مما يدل ذلك ايضا ان هناك تواصل وصلة ما بين حضارات شبه الجزيرة العربية وبعضها .

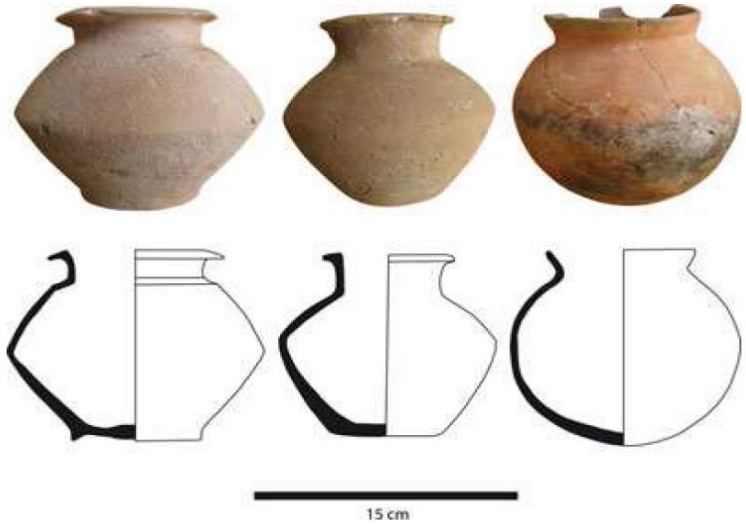

شكل (٧) يوضح ثلاث فخاريات كاملة عثر عليها بإحدى المقابر التي تعود الى نهاية الالف الرابع ق.م في منطقة البحرين

نقلا عن: Laursen , S,D., 2013

[١]– عبد القادر التكريتى ، مدافن ومقابر البحرين ، صـــــ ٢٠٨ ، ٢٠٩

[2]- Laursen , S., A late fourth – to early third –millennium grave from Bahrian , 3100- 2600 B.C., Arabian archaeology and epigraphy ., Willy ., 24 :2013 .pp. 125- 133

[٣]– سلطان الدويش ، المواقع الحضارية على الساحل الغربى للخليج العربى ، صـ١٩٨

ثالثا: التلال (المدافن) الجنائزية في منطقة الامارات العربية المتحدة

الخصائص العامة لمدافن منطقة الامارات

لقد عثر في منطقة الامارات على العديد من المواقع الاثرية التي عثر بها على مدافن والتي توضح لنا العقيدة الفكرية والدينية لسكان تلك المنطقة. لقد قام العالم Thorvildsen عام ١٩٥٩– ١٩٦٢ م عضو الفريق الدنماركي بالتنقيب في منطقة الامارات وخاصة في موقع ام النار [١] ، حيث قام باكتشاف حوالى ٤٩ تل ركامى مختلفة الاحجام ، حيث قام بعمل كتالوج لتلك التلال وتصنيفها ، ثم قام بعد ذلك الباحث وليد التكريتي عام ٢٠٠٨ ، ٢٠٠٩ بعمل اعادة تصنيف لتل التلال الركامية ، حيث قام فيه باتباع نفس نظام الترقيم المستخدم من قبل العالم الدنماركي ، والجدير بالذكر ان جميع القبور في منطقة الامارات متشابهة الى حد بعيد ، وخاصة التي تعود الى الالف الرابع ق.م ففي مقابر حفيت شكل (٨، ٩) ، حيث استعمل في بنائها الحجارة المحلية غير المهذبة ، وقد رتبت بشكل صفوف الواحدة فوق الاخرى حول فراغ دائري أو بيضاوي الشكل يمثل حجرة الدفن ، وقد تم بنائها على سطح الارض مباشرة دون الحفر فيه ، وقد اهتم بأن يجعل بكل مدفن فتحة من جهة الجنوب بشكل ممر ضيق يتراوح قطر كل قبر قبل التنقيب (٧– ١١) مترا ، وأقصى قطر لغرفة الدفن من الداخل هو ٢م ، وأكبر القبور يبلغ قطر حجرة الدفن فيه ٢,٨٥ م وارتفاعها ٢,٦م وأصغر حجرة دفن يبلغ قطرها ١،٣٥ م وارتفاعها ١،٢٥ م ، أما معدل عرض المدخل المؤدى الى غرفة الدفن فهو ٥٠ سم ، وغالبا ما يسقف مثل هذه القبور أو الممرات بصورة كلية أو جزئية بحجارة مسطحة كبير [٢] .

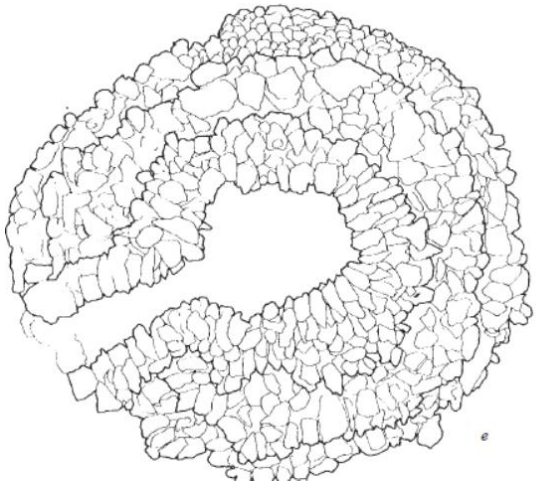

شكل (٨) يوضح تخطيط لمدفن من جبل حيفت
نقلا عن :potts , D . T : 2001

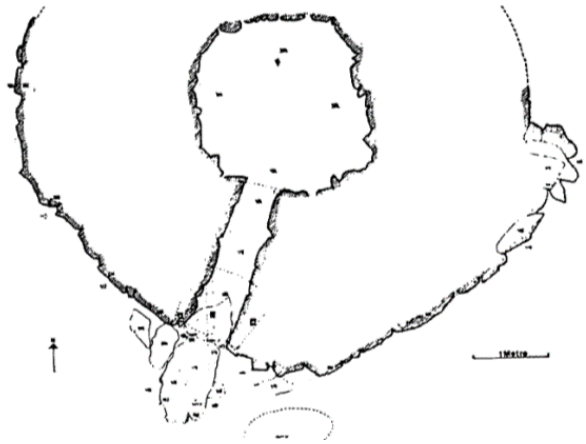

شكل (٩) يوضح تخطيط القبر رقم ١٣١٧ من جبل حفيت
نقلا عن : جواد مطر الحمد ، ٢٠٠٤ م

[1] -Thorvildsen, K. Gravrøser på Umm en-Nar. *Kuml*, *12*(12), 1962 .,208 –219.

[٢]– جواد مطر الحمد ، العمارة القديمة في دولة الامارات العربية المتحدة ، مركز عيسى الثقافي ، مركز الوثائق التاريخية ، الوثيقة ، مج ٢٣ ، ع ٤٦ ، ٢٠٠٤ صـــ١٤

أما عن التصنيف كالاتي مقابر أم النار طبقا الى التصنيف قام به وليد التكريتي [1] :

النوع أ (Type A) :

مقابر دائرية الشكل : ويعتبره الباحثين النموذج الاكثر تعقيدا ، كما انه يعتبر ممثلا لمقابر أم النار النموذجية (حيث تم حفر خمسة من هذا النوع تم استخدام الحجارة المنحنية بدقة أفقيًا ورأسيًا لإنتاج هياكل دائرية بارتفاع أصلي يتراوح بين ٢,٥٠ و ٣,٥٠ م ، يتراوح قطرها من ٦ إلى ١٢ مترًا مع مداخل صغيرة ، وعادة ما تكون شبه منحرفة في ، واما تخطيط المدفن من الداخل فكان يتكون من اربعة غرف مكونة من ثلاثة جدران فاصلة متوازية ومتقاطعة من الاحجار غير مشغولة شكل (١٠ ، ١١) ، واحيانا تصل الى عشر غرف فحسب حجم القبر ويقترح ان يكون المدفن بمدخلين متعارضين والذى سنجده في معظم مقابر أم النار [2].

شكل (١٠) يوضح تخطيط لمقابر دائرية الشكل في مقابر أم النار
نقلا عن : Al Tikriti ,W 2012

شكل (١١) يوضح تخطيط للقبر رقم ١ في جزيرة ام النار
نقلا عن : سليمان سعدون البدر

كما لوحظ أيضا أ بعض الأحجار المستخدمة في الجدران الخارجية بها حيوانات منحوتة بشكل بارز، وهذه الحيوانات قد تم تقديمها بطريقة واقعية تشمل حيوان المها الأصلي في المنطقة ، بالإضافة إلى الجمل والثور وربما تم استخدام الحجر المزخرف بأفعى كمزراب [3]. شكل (١٢) وربما يكون ذلك يرمز الى وجود عقيدة دينية أو ترمز الى الحماية وخاصة وجودها على المدفن.

[1] - Al Tikriti , W., Umm an-Nar, an ancient capital of Abu Dhabi: distribution of a culture and the current state of the site ., In : Potts , D T & Hellyer, P., Fifty Years of Emirates Archaeology., Proceedings of the Second International Conference on the Archaeology of the United Arab Emirates Motivate Publishing 2012 . PP. 88- 10

[2] -Haerinck , E ., The rectangular Umm an-Nar period grave at Moweihat (Emirate of Ajman; United Arab Emirates) In : Gentse Bijdragen voor Kunstgeschiedenis en Oudheidkunde, vol. XXIX, 1991, pp. 1-30

[3] - Al Tikriti , W., Op.Cit., P.93

شكل (١٢) يوضح اشكال الحيوانات التي زينت بها جدران المدافن

نقلا عن : Thorvildsen, K. Gravrøser på Umm en-Nar., 1962

النوع ب: (Type B)شكل (١٣)

يعتبر النوع ب Type B أقل تعقيد من النوع أ ، حيث أن القبور التي تنتمي إلى هذه الفئة مبنية بالكامل من الحجارة الخشنة وكانت أصغر حجمًا بكثير مثل النوع A ، فهي أيضًا مدافن متعددة الغرف (وقد تم حفر قبرين فقط من هذا النوع بواسطة الدنماركيين)[1] .

كما لوحظ ان ارضيات المدفن من النوع Bكانت مرصوفة بالحجارة المسطحة، وان كان ذلك ينطبق على جميع المدافن من الانواع الثلاثة، وكان لبعض المقابر المحفورة مستويين، أي مستوى أرضى، وأخر علوي مدعوم بأرفف مثبتة في زاوية الجدران بحوالي ١متر فوق المستوى الأصلي، وعلى الرغم من ذلك عثر في بعض من هذه الرفوف على بقايا هيكل عظمى.

شكل (١٣) يوضح المدفن من النوع B، مدفن متعدد الغرف بدون حجارة مكسوة

نقلا عن : Al Tikriti , W., 2012

[1] - Al Tikriti , W., Op .Cit ., P. 93

النوع ج(Type C) شكل (١٤)

يختلف عن الأنواع الأخرى حيث أن هذا النوع من القبور المحفورة هو عبارة عن مدافن ذات غرفة واحدة مع جدار حلقي مكون من أحجار خشنة (عثر على خمسة مدافن من هذا النوع وقد تم التنقيب في اثنين فقط منها) وهناك دليل على أنها قد تم تسقفها عن طريق تجويف الجدران حتى التقيا ، وتم تشكيل جدران تشبه القبو من الداخل ، وقبة واحدة من الخارج ولا يستبعد ان تكون الاسطح شبه مسطحة تماما[١] . والجدير بالذكر لوحظ أن هناك بعض المدافن المتزايدة في الحجم والارتفاع، وارجع العلماء ذلك الى أهمية الشخص المدفون ومقامه الاجتماعي، وكانت قليلة العدد الى حد ما

أما عن **طريقة الدفن** فتشير الهياكل العظمية البشرية الموجودة في جبل حيفت ان المتوفي كان يسجى على جانبه ، مثنى الساقيين نحو الصدر ، والرأس متجها نحو الشرق ويرى الباحثين ان الدفن ناحية الشرق إنما ينم عن معتقد ديني كان سائد لدى سكان المنطقة شكل (١٥) ، والجدير بالذكر ان غرفة الدفن كنت تتسع لأكثر من جثة واحدة إذ في بعض الحالات عثر في إحدى القبور عثر على بقايا لأربع جماجم بشرية [٢]. بينما دفن أهالي جزيرة أم النار موتاهم في مقابر جماعية فوق الأرض، حيث تم دفن الذكور والإناث والأطفال مع عدم وجود توجه محدد، فعادة ما يتم وضع الرأس على الحائط بينما يتم دفن باقي الجسم في وضع متقلص في منتصف الغرفة في بعض المدافن في أم النار، تم العثور على بقايا ما يصل إلى خمسين فردا بينما أسفرت قبور مماثلة في هيلي عن رفات مائتي أو أكثر، تم استخدام كل قبر على مر قرن أو أكثر. وبالتالي قد يكون بعض الموتى ينتمون إلى أجيال مختلفة ولم يعيشوا بالضرورة في نفس الوقت. [٣].

شكل (١٤) يوضح النوع ج ذات غرفة دفن واحدة من مقابر ام النار

نقلا عن : Al Tikriti , W., 2012

[1] -Al Tikriti , W., Op. Cit., P. 94

[٢]– جواد مطر الحمد ، المرجع السابق ، صـــ١٧

[3] - Al Tikriti . , W., Op . Cit ., P .96

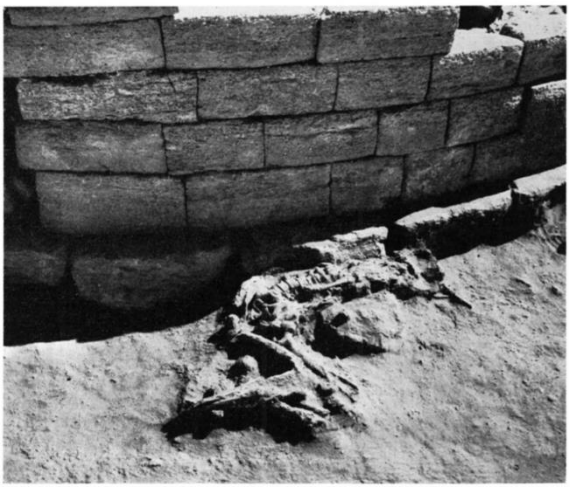

شكل (١٥) يوضح وضعية المتوفي داخل مقابر أم النار، وخاصة في مقابر أم النار، نقلا عن:
Thorvildsen, K. Gravrøser på Umm en-Nar., 1962

محتويات المقابر في منطقة الإمارات.

لقد كانت المدافن في منطقة الامارات غنية بأثاثها الجنائزي والذى تضمن على العديد من الأواني الفخارية ، والأدوات النحاسية والأسلحة ، وأدوات الزينة المتمثلة في العديد من انواع الخرز[١] بالإضافة ايضا الى وجود اللؤلؤ في بعض المقابر ،ويعتبر تزويد المقابر بتلك الاشياء هو نوع من الاعتقاد الديني والتي فسرت على انها نتيجة الايمان بالحياة ما بعد الموت .

[١]– سليمان سعدون البدر ، المرجع السابق ، صـ ١٥٥

- **الأواني الفخارية**

لقد عثر في المدفن الأول في موقع ام النار ضمن الاثاث الجنزي على ثلاث اواني مكسورة من الفخار، وفي الجزء الغربي عثر على عدد من الاواني الفخارية الصغيرة وكذلك عثر على ٢٣ انية فخارية كاملة وانية من حجر الاستيتايت الأخضر وقاعدة لآنية من حجر الالباستر، والجدير بالذكر أيضا انه قد عثر على بعض الأواني الفخارية الكاملة والعديد من الكسر الفخارية خارج المدفن السابع في موقع أم النار شكل (١٦) ، مما يدل على وجود مراسم الدفن في ذلك الموقع [١].

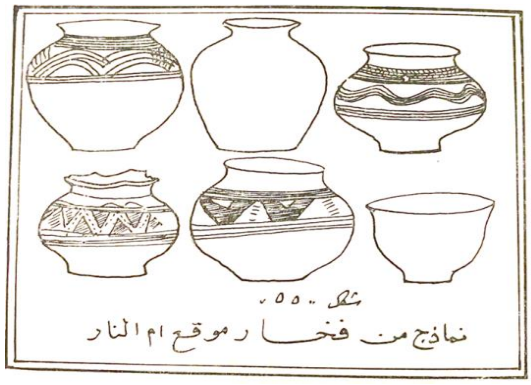

شكل (١٦) نماذج من الفخار الموجود في مدافن أم النار
نقلا عن : سليمان سعدون البدر ، Al Tikriti , W., 2012

أدوات الزينة

لقد عثر في احدى المدافن على حوالى ٦٥٠ قطعة من الخرز ومعظم هذه القطع قصيرة وذات شكل انبوبي وهي من حجر اخضر، وبعض هذه القطع يحمل اشكالا والوانا مختلفة. ، بالإضافة ايضا العثور على دبوسين من دبوسين برونزيين بنهاية معقوفة ، كما عثر في بعض الاحيان على خواتم خرزيه من المحار ، وأصداف مثقوبة وعدة أقراص من اللؤلؤ مثقوبة في الوسط [٢] . شكل (١٧)

وهناك من الآراء التي ترى ان الميت في قبور أم النار كان يدفن بملابسه أو بملابس خاصة للدفن مطرزة بالخرز والدليل على ذلك هو العثور على كميات كبيرة من الخرز المختلفة الاشكال والاحجام بعضها منضد في صفوف مع قطع من القماش ، ويتميز هذا الخرز بكونه صغير الحجم أجوف وأسطواني الشكل من الحجر الرمادي [٣].

[١]– سليمان سعدون البدر، منطقة الخليج العربي خلال الالف الرابع والثالث ق.م، صـ ١٥٦، ١٥٧
[٢]– سامى سعيد الاحمد، تاريخ الخليج العربي منذ أقدم العصور، صـــ٩٩
[٣]- جواد مطر الاحمد، المرجع السابق صـــــ١٨

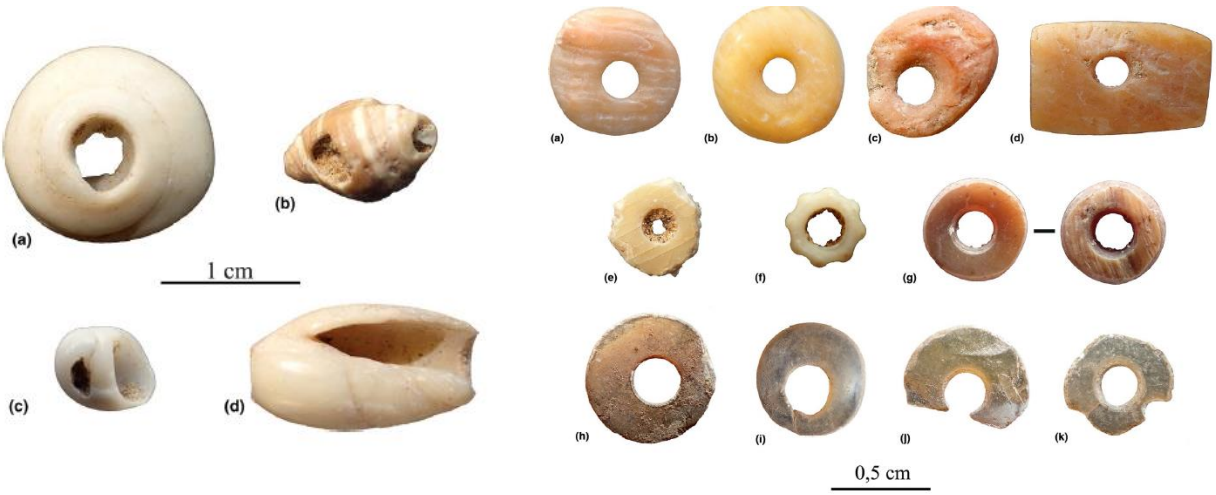

شكل (١) يوضح اشكال من ادوات الزينة في منطقة الامارات

نقلا عن : Esposti., M D , et al., 2019

التلال (المدافن) الجنائزية منطقة قطر

الخصائص العامة لمدافن قطر

لقد كشفت التنقيبات الاثرية التي أجريت في قطر عن أنماط المدافن التي عثر عليها داخل المواقع ، حيث قد قسمت من الناحية المعمارية الى مجموعتين[١] :

١-النصب أو التلال الركامية

٢-المقابر الواقعة تحت مستوى سطح الارض.

ومن أهم نتائج التنقيبات الاثرية الحديثة في دولة قطر ، حيث قام العلماء بتقسيم انماط الدفن منذ العصر الحجري الحديث (فترة العبيد) حتى قبل الاسلام الى ثمانية أنماط جدول (١) حتى اكتشاف "موقع الضعاين " أو الظعاين الذى عثر به على نمط جديد حتى يصبح تسعة انماط[٢] وهى كالآتي :

النوع الاول : متوفي موضوعاً على سطح الأرض ، ولا توجد حجرة دفن ظاهرة ولكن توجد بنية فوقية مرصوفة بالحصى أو الرمل أو الطمي.

[١]- محمد عبد النعيم ، قطْر- اثار ما قبل التاريخ وفجره ، ترجمة عبد الرحيم خيبر ١٩٩٨ ، صـ٣٧

[2] - Cuttler ,R ., Al Naimi,F & Tetlow, E ., Typological and chronological variation of burial in Qatar: CUbaid to late pre-Islamic ., Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 43 , 2013 , PP. 1–12

النوع الثاني : متوفي يوضع على سطح الأرض مع حجرة دفن مبنية حول الجسم باستخدام بلاطات عمودية وغطاء حجري ، مع بنية فوقية مرصوفة بالحصى أو الرمل أو الطمي.

النوع الثالث : يوضع على سطح الأرض مع حجرة دفن مبنية من جدار من الحجر الجيري بدون ملاط مع غطاء وبنية فوقية مرصوفة بالحصى أو الرمل أو الطمي.

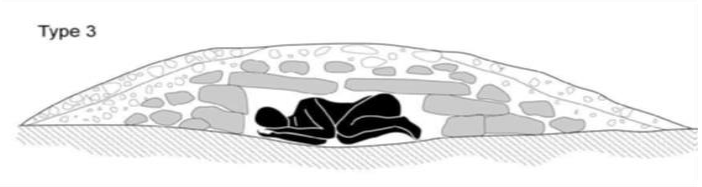

النوع الرابع: يشبه النوع الثالث كنوع ٣ ولكن بدون سقف حجري
كما لوحظ وجود غرف متعددة.

النوع الخامس : حفرة دفن تحت الأرض ، ذات غطاء حجري غير مرصوفة بالإضافة الى هيكل علوى بالحصى / الرمل / الطمي

النوع ٦ : حفرة دفن تحت الارض غير مرصوفة بالإضافة الى هيكل علوى مرصوف بالحصى /بالرمل /الطمى ، موقع الخور A

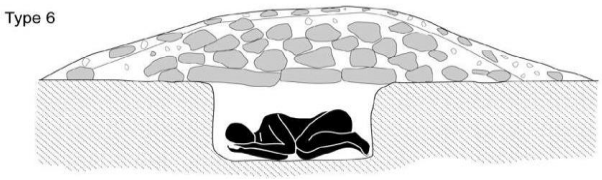

النوع ٧ : حفرة دفن تحت الارض مبطنة بألواح منتصبة تشكل كتلة حجرية مع وجود بنية فوقية مرصوفة بالحصى / بالرمل / الطمى

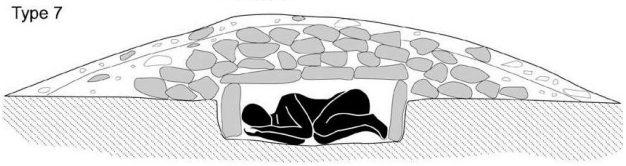

النوع ٨ : حفرة دفن تحت الأرض محاطة بجدار منخفض من الحجر الجاف يرفع بارتفاع الحجرة فوق سطح الأرض الطبيعي ، والبنية الفوقية المرصوفة بالحصى / الرمل / الطمي.

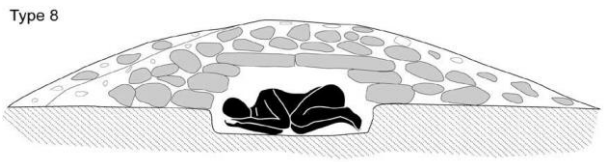

النوع ٨ج : نوع فرعي من النوع٨ ، افترضها الباحثين بانها وضعية جلوس للمتوفي ، ويعتقد البعض انها مفهوم خاطئ فليس من الممكن تشريحيا وضع شخص متوفي في وضع جلوس في غرفة جوفاء بدون دعم

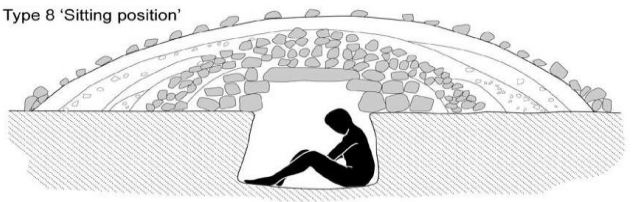

النوع ٩ : يتم وضع المتوفي داخل حفرة دفن ليس لها حدود أو تعبير سطحي أو مواد متبقية وهى سمات مشتركة وجدت في كل مدافن وادى الضعاين

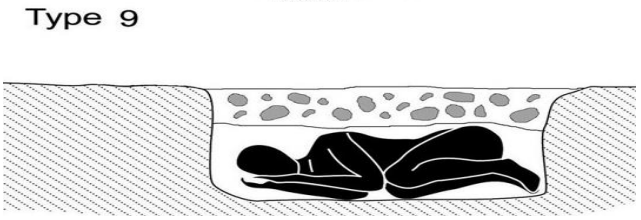

جدول (١) يوضح أنماط الدفنات في منطقة قطر منذ فترة العصر الحجري الحديث (فترة العبيد) حتى فترة قبل الاسلام

عادة ما تكون التلال التي وضع فيها المتوفي مباشرة على سطح الأرض الطبيعي بدون حجرة دفن وهى الأنواع من (١ إلى ٤) تعتبر الأقدم ، فعلى سبيل المثال إثنين من المدافن من النوع ٤ في موقع سميسمة ، يعطى تواريخ الكربون المشع أوائل الألفية الخامسة قبل الميلاد ، وحتى منتصفها ، بينما يتم وضع المدافن ذات الغرفة تحت الارض (النوع ٥) بشكل ثابت داخل الفترة البارثية.

المدافن في منطقة قطر

لقد كانت المدافن أو التلال الركامية carins في منطقة قطر محل الاهتمام من قبل الباحثين الأثريين منذ منتصف القرن العشرين وقد تم تأريخ معظم المدافن في منطقة قطر في فترة قبل الإسلام بناء على المصنوعات اليدوية المرتبطة بالمدفن سواء من داخل حجرة الدفن او خارجها ، وقد لوحظ ان هناك فترتان رئيسيتان في مدافن ما قبل التاريخ في قطر ، حيث ترجع اليهما أقدم التلال الركامية ، الفترة الاولى هي الالفية الخامسة أما الفترة الثانية وهى أواخر فترة العبيد حيث يرى الباحثين ان الثقافات المرتبطة بالعبيد قد وصلت نهاية مفاجئة في شرق شبه الجزيرة العربية أي حوالى ٣٨٠٠ ق.م ، وربما ذلك بسبب انخفاض مستويات البحيرات ، واعادة تنشيط الكثبان الرملية أي التصحر ، مما أدى ذلك الى غياب المستوطنات وبالتالي انخفاض نسبى في أعداد المدافن التي يرجع تأريخها الى العصر الحجري الحديث ، وعدم وجود مدافن بين الالف الرابع والثاني ق.م في قطر ، بينما عثر على العديد من المدافن التي ترجع الى العصر الحديدي ويفسر ذلك زيادة عدد السكان خلال أواخر العصر الحديدي في قطر بسبب الطقس الملائم [١].

والجدير بالذكر فقد تم العثور على أعداد كبيرة من تلال المدافن التي تعود الى عصور ما قبل التاريخ في جميع أنحاء قطر ، وخاصة على حواف الأودية ومناطق الأراضي المرتفعة وخاصة الوديان الرئيسيان في شمال قطر، " وادى الضعاين Wādī Debayān , " في الشمال الغربي ، " ووادي الجلطة Wādī Al Jalta في الشمال الغربي ، حيث ان كلا الوديان كان محور الإستيطان وبالتالي أيضا الدفن [٢].

[1] - Zamora .A . I., et al ., Between rocks and a hard place: prehistoric funerary practices at Wadi Ḍebayʿy an, northern Qatar., Arabian Archeeology Epigraphy ,.26 , 2015, P. 2-3
[2] - Cuttler ,R ., Al Naimi,F & Tetlow, E ., Op . Cit., PP. 1-2

التلال (المدافن) الجنائزية في المملكة العربية السعودية

الخصائص العامة للمدافن في المملكة العربية السعودية:

لقد تميزت المملكة العربية السعودية بوجود العديد من بقايا المنشأت الحجرية الثابتة والتي ارتبطت بمجموعات سكانية شبه مستقرة ومتداخلة حضاريا وقد قام العلماء بتجميع وتصنيف تلك المنشأت حسب وظائفها أو استعمالها وقد صنفت كالتالي الى : الدوائر الحجرية – المسيجات الحجرية – النصب الركامية – المنشأت الحجرية المستدقة الطرف – الاحواض – لبنايات الحجرية على شكل " مصائد " – مقابر التلال – المنصات – مقابر العصر الحديدي الباكر ، ولكن الباحثة هنا تهتم بالمنشأت التي ارتبطت بعادات الدفن والطقوس الجنائزية والتي تمثلت في مقابر التلال – النصب الركامية القديمة – الدوائر الحجرية – المنصات الحجرية – الاعمدة [١].

مقابر التلال Tumuli

المدافن الركامية والتي لم تنشأ في فترة واحدة وأنما على فترات مختلفة ، حيث بدأت منذ حوالى الالف الثامن ق.م ، واستمرت بل وتطورت فيما بعد بتطور الزمن ، فمعظم الادلة والبراهين تدل على أن خلال تلك الفترة الأولى كانت معظم المدافن تتم في حفرة صغيرة داخل الارض فلهذا الغرض كان يتم حفر حفرة دائرية قطرها حوالى متر ويتم وضع الميت داخلها متخذا شكل الجنين ، ويتم تغطية الحفرة بالرمل والطين وكان هذا التقليد شائعا جدا بين قاطني العصر الحجري الحديث بالمنطقة الوسطى أما في المراحل الأخيرة من العصر الحجري الحديث في منطقة السعودية ظهر تقليد تغطية أو ردم القبور أو المدافن بقطع الحجارة الكبيرة من الدبش المخلوط بالرمل حيث عرفت بالركامات الحجرية [٢] ، وقد لوحظ ايضا ان عادة إقامة الركام الحجري كانت معاصرة لإقامة الدوائر الحجرية ، وقد أمكن إرجاع تأريخها الى الالف السادس والخامس قبل الميلاد كما كانت معظم مواقع الركامات هذه تقع في منحدرات أو أعالي الجبال وممار الاودية ، والجدير بالذكر قد تم دراسة الركامات الحجرية على أساس إقليمي وقد لوحظ أن أكثر الاشكال بساطة وبدائية يوجد في **المنطقة الشمالية** التي تشمل الاشكال الأتية[٣] :

١- الروابي الحجرية البسيطة
٢- إنشاءات مستديرة بذيل على شكل ركيزة حجرية صغيرة
٣- إنشاءات مستديرة بعضها بملاحق مستطيلة
٤- إنشاءات مستطيلة عامة ذات أقسام داخلية

[١]- محمد عبد النعيم، اثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية، ترجمة عبد الرحيم محمد، دار حيدر اباد للطباعة، الرياض، ١٩٩٥ م ، صـــ١٩٣

[٢]- في علم الاثار يدل الركام الحجري أو يرمز الى كومة من الاحجار تستخدم كمعلم أو تذكار والمصطلح مشتق من الكلمة الحديثة ركام جيري أو ركام من الحجارة.

[٣]- سيد أنيس هاشم، دراسة نشوء وتطور المدافن الركامية القديمة في الجزيرة العربية " المملكة العربية السعودية " أطلال، ع ١٤ ، الادارة العامة للأثار والمتاحف ، الرياض ، ١٩٩٦ ، صـ٨٦

وقد لوحظ ان معظم هذه الركامات الحجرية ذات حوائط حجرية خالية من المواد المحلية والجدير هنا بالذكر ان تلك الاشكال التي وجدت في المنطقة الشمالية وجدت أيضا في **المنطقة الغربية** ولكن اتخذت اسلوبا متطورا واصبحت اشكالها كالآتي:

١- ركامات حجرية ذات تجاويف داخلية
٢- ركامات حجرية تم انشاؤها تم أنشاؤها بأساس مربع وبلاحق دائرية ونصف دائرية وأخرى مستطيلة
٣- ركامات حجرية بجدران دائرية ذات حوائط مائلة للداخل مشكلة مباني شبيهة بالقبة وتحتوي معظم الركامات الحجرية في هذه المنطقة على دوائر حجرية أو حوائط مستديرة مذيلة الشكل.

أما **المنطقة الوسطى** فقد عثر بها على الاشكال الاتية[١] :

١- ركامات مستديرة ذات غطاء دائرى وحوائط عمودية وحوائط مائلة للداخل.
٢- ركامات مستطيلة ذات غطاء مسطح.
٣- ركامات ذات حوائط مستديرة أو مستطيلة أو مربعة أو مذيلة.

ومن ناحية التطور فقد لوحظ ان أول هذه الانشاءات ركامات ذات حوائط دائرية ثن مذيلة إلى ركامات ذات حوائط مستطيلة أو مربعة قد تم بنائها والتي قد تطورت لاحقا الى الاشكال الاتية:

١- ركامات مستديرة بأغطية دائرية.
٢- ركامات مستطيلة بأغطية مستطيلة مسطحة.

أما الركامات التي عثر بها في **الاقاليم الجنوبية الغربية** فقد اتخذت اشكالا اما مربعا أو دائريا أو بيضاويا وفي بعض الاحيان يوجد بها ذيل، ومن خلال التحليل الدقيق لتلك الركامات من مناطق مختلفة، فقد اتضح ان الشكل المنصى البسيط أول شكل للركومات، وقد برزت لاحقا ثلاثة اشكال منها وخاصة في الشمال وكانت كما يلي:

١- انشاءات دائرية بذيول
٢- إنشاءات دائرية ذات ملاحق مستطيلة
٣- ملاحق مستطيلة بتقسيمات داخلية

والجدير بالذكر هنا ايضا ان عادة الذيول الملحقة بالركامات قد بدأت تتلاشى مع التطور الفني للإنشاءات ولكن الاشكال الرئيسية الثلاثة الدائري شكل (١٨) ، المستطيل ، والمربع ظلت كما هي دون تغيير [٢].

[١]- سيد أنيس هاشم، المرجع السابق ، صـــ٨٧
[٢]- سيد أنيس هاشم، المرجع السابق ، صـــ٨٨

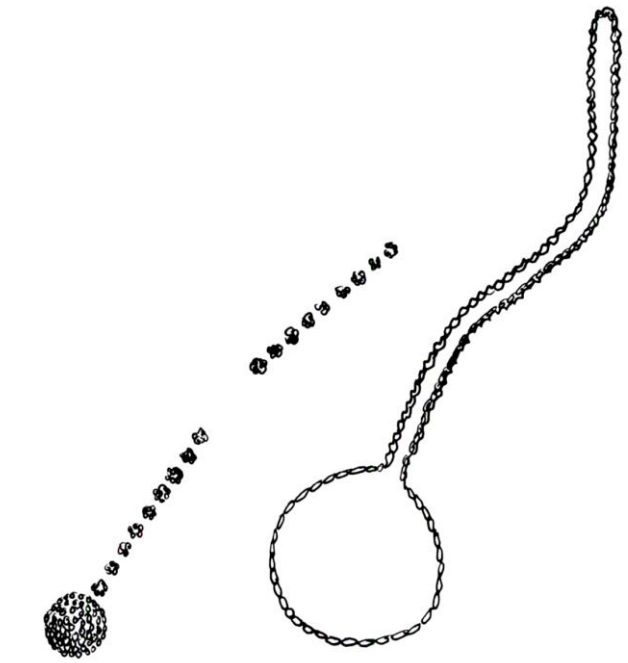

شكل (١٨) يوضح منظى تخطيطى للمقابر الحجرية المذيلة

كما قام العلماء ايضا بعمل تصنيف اخر لتلك الركامات الحجرية وقد كان التصنيف على أساس الوظيفة وكان كالآتي:

التصنيف الوظيفي للركامات الحجرية:

قام هذا التصنيف على أساس الاستعمال الوظيفي للمدافن الركامية وقد صنفها العلماء الى فئتين من الاشكال

١- ركامات حجرية مع مدافن " قبور "
٢- ركامات لأغراض احتفالية أو لمدافن فردية

وقد لوحظ في الشكل الاول يتم دفن جسد الميت داخل المدفن الركامى، في حين الشكل الثاني كان يتم دفن المحتويات الجنائزية متضمنه قطعا من لحم ماعز وأحيانا تترك فارغة، وهناك احتمال انه قد تم بناؤها لإحياء ذكرى أشخاص مفقودين لم يعثر على جثثهم.

التخطيط الداخلي للمدافن الركامية

بتكون المدفن الركامى من غرفة دفن واحدة وسطية وجدار خارجي قد تشكله مصطبة واحدة، وقد تعددت المصاطب احيانا لتصل الى أربعة، ويلى غرفة الدفن فراغ يملأ بالأتربة وكتل حجرية متفاوتة من الاحجام والأشكال، وقد بنيت غرفن الدفن

من الداخل بألواح حجرية مسطحة رصت في شكل مدماك منتظم وكانت من الكتل الحجرية وتستكمل الفراغات الناتجة عن عدم انتظام أشكال الكتل بشظايا حجرية تتفاوت بأحجامها

أما الجار الخارجي ، فقد يبنى بألواح حجرية ضخمة في ارتفاعها ، وعرضها وسمكها ، وقد يبنى بكتل حجرية تتفاوت في أحجامها وأن كان يغلب عليها الحجم الكبير ولم يلاحظ استخدام أي نوع من المواد لربط الكتل أو الالواح الحجرية بعضها ببعض ، بل اعتمد على تداخل الاحجار التثقيل والتشغير [١] .

أشكال أخرى للمدافن الركامية

مما يجب ذكره ان هناك أنوع اخرى من أشكال المدافن الركامية ، وذلك النوع كان عبارة عن ركام من الحجارة محاطة بجدار أو جدران وأحيانا بثلاثة جدران حجرية دائرية مركزية ، وتظهر غرفة وسطية قطرها حوالى ٤أمتار وارتفاعها ٥٠ سم محاطة بحائط قطره ١٥ متر وعرضه ٣أمتار وارتفاعه ٥٠ سم ، وقد تم بناء المدفن الركامى الدائري بصورة أقل عناية وكان ذا جدار حجري له ذيول من الدعائم الحجرية الصغيرة لا يزيد قطرها في الغالب عن ١م وتشبه الى حد كبير نمط الدوائر الحجرية[٢] شكل (١٩) .

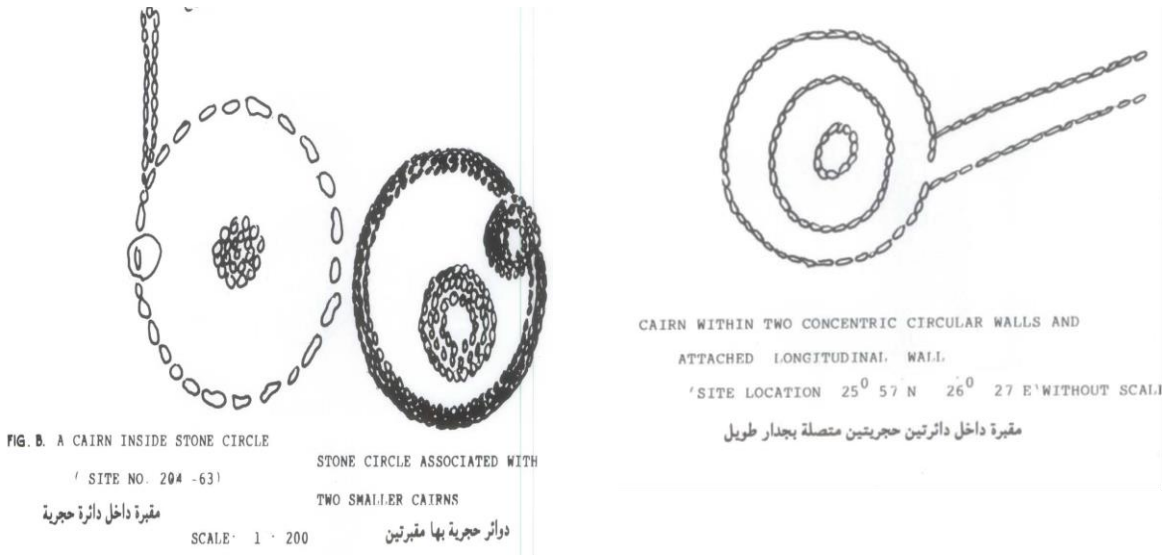

شكل (١٩) يوضح نوع من أشكال المدافن الركامية الدائرية

[١]– عبد العزيز بن سعود بن جار الله، مقارنة بين مدافن عينى فرزان في المملكة العربية السعودية، صـــ٢٩

[٢]- سيد أنيس هاشم -، المرجع السابق، صـــ٨٩

كما عثر ايضا على تقليد اخر لتصميم المدافن الركامية في تيماء شمال غرب المملكة العربية السعودية ، حيث تم أنشاء جدران دائرية الشكل منخفضة وهذه الجدران تلتف حول سلسة من الفتحات المربعة الغائرة الشكل والتي يبلغ أقصى عمق لها ٩٠ سم ، وهذه الفتحات يتراوح عددها بين ٤، ٦ ويختلف عدد الفتحات من بناء لأخر ، شكل (٢٠)، ويرى العلماء ان مع بداية الالف الرابع ومعرفة الاستقرار واستئناس الحيوان شهدت المنطقة عدة أشكال من إنشاءات المدافن [١] .

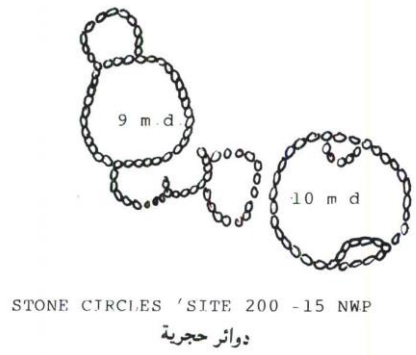

شكل (٢٠) يوضح نوع من المدافن التي تمثل

سلسلة من الفتحات المربعة

ركام القبر الترابي شكل (٢١)

وقد اعتبره العلماء نمط جدير بالاهتمام حيث يعتبر طرازا بدائيا للمدافن الركامية وهو عبارة عن ربوة ، والفرق الوحيد بين النصب وركام القبر الترابي ان النصب يغطى بقطع الحجارة والدبش بينما القبر الترابي يغطى بالرمل والدبش كما ان معظم القبور الترابية غير ملحقة بالذيل ومن اكثر المناطق التي عثر بها على ركام القبر الترابي هي منطقة روابي القبور الترابية بالظهران ، وقد ارخت تلك القبور بحوالي الالف الثالث ق.م ، وقد امتدت تاريخيا الى الالف الاول ، وقد لوحظ ان هناك اربعة اشكال لإنشاءات ركام القبر الترابي وهى كالآتي [٢] :

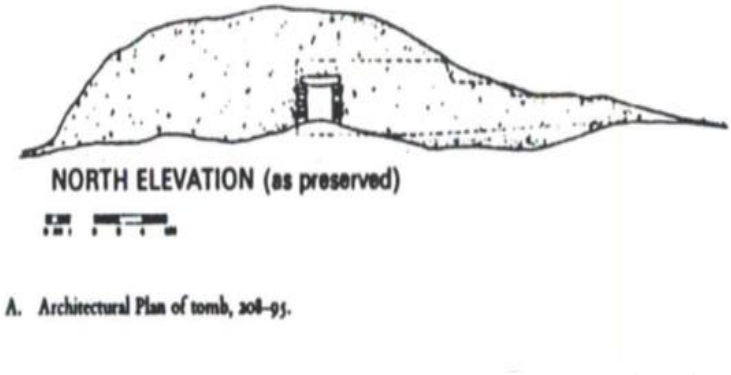

A. Architectural Plan of tomb, 208-95.

١- قبر ركامي بركائز من دبش الحجارة.

٢- قبر ركامي مستدير ومستوى (مسطح) بأساس وذيول.

٣- قبر ركام ترابي نستدير محاط بجدار حلقى.

٤- قبر ركامى ضخم مبنى على ربوة.

شكل (٢١) يوضح قبر ركامى ترابي من مدينة الضهران

نقلا عن: سيد انيس هاشم

[١]- سيد انيس هاشم، المرجع السابق، صـ٩٠

[٢]- سيد انيس هاشم، المرجع السابق صـ٩٠-٩١

النصب الركامية:

تنتشر النصب الركامية عامة في شبه الجزيرة العربية وبخاصة في الهضاب العالية ، وأسفل التلال ، ويرى العلماء ات تلك النصب الركامية هي عبارة عن مدافن قديمة عادة ما تبنى قبل وفاة الشخص وهى في بعض الاحيان تكون كبيرة في شكل نصب ولها أبراج ، تحتوي هذه المقابر على أكثر من مدفن ويرجح انها للأثرياء وعلية القوم ،وقد تم تصنيف تلك النصب الركامية الى أربعة أصناف كل منها محاط بجدران حلقية وهى : تلال بسيطة رصت فيها الاحجار بصورة عشوائية – دوائر حلقية مشيدة على شكل جدار غير أملس – ركامات دائرية ذات ملحقات مستطيلة الشكل – منشأت مستطيلة ذات أقسام داخلية [١].

واقدم هذه النصب عثر عليه في منطقة تهامة حيث تعود تلك النصب الى الالف السادس ق.م وكانت ذات أشكال دائرية ، ومستطيلة ، ومربعة وفي بعض الاحيان كانت توجد خطوط حجرية "ذيول " على شكل جسم ثعبان مبنية بين هذه النصب وذلك لحمايتها ، وفي هذه المدافن كان يوضع الميت مستلقيا على ظهره متجها رأسه نحو الشمال ، ولم يوجد مع المتوفي على موجودات أثرية مصاحبة للرفات وربما قد نهبت في الماضي ، واقدم هذه النصب كانت دائرية الشكل ويبلغ قطرها ١ متر وقد شوهد الهيكل داخل المقبرة في وضع جنيني وهو بذلك يتع عادات العصر الحجري الحديث [٢].

المنصات الحجرية

وهي عبارة عن تركيبات حجرية مستديرة كبيرة الحجم يصل قطرها الى عدة أمتار، وملئت فراغاتها بالكسر الحجرية الصغيرة الى ما يقارب ارتفاع المتر، وعلى الرغم من عدم معرفة وظيفتها، الا انه قد تم الافتراض على انها مجموعة من المباني ذات صلة بعادات الدفن الجنائزية

الاعمدة شكل (٢٢)

لقد لوحظ وجود بعض المنشأت الصغيرة الغير مترابطة وخاصة في "منطقة الرجاجيل " وأيضا في موقع " "مجيرة" بمنطقة الدوادمي وموقع " الملح " بالقرب من موقع القويعية[٣] ، ولكن أشهرها موقع الرجاجيل حيث تعود أثارها الى العصر الحجري الحديث والعصر النحاسي أي حوالى ٦٥٠٠حالى ٢٨٠٠ ق.م [٤] وكانت عبارة عن بعض الأعمدة المنتصبة يزيد ارتفاعها في بعض الحالات ١,٥ نترا وعرضها ١ مترا وكانت تلك الاعمدة مصفوفة في خط مستقيم الشرق حيث تمتد من الشمال إلى الجنوب مما يجعل هذه الاعمدة تواجه إما شروق الشمس أو غروبها ، ويرى العلماء ان هذه الظاهرة تقودهم

[١]– محمد عبد النعيم – اثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية، صـــــ٢٠١

[٢]- محمد عبد النعيم – اثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية، صـــــ٢٠٢

[٣]– يوريس زارينس، نورمان هويلن ، محمد البراهيم ، التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين الوسطة والجنوبية الغربية ١٣٩٩هـ /١٩٧٩ م ، اطلال ، ع ٤ ، ادارة الاثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية ، الرياض ، ١٩٨٠ صـــ٢٧

[4] - Kacem ,M M., A New View on The Monuments Of The RAJAJIL Site ., JGUAA2 ., vol.7/1 ., , 2022 , pp 41-58

الى الافتراض بإن هذه الاعمدة ربما قصد بها غرض ديني شعائري أو كانت تخدم عادة دفن جنائزية [١] ، وفي معظم الحالات وجد خلف هذه الاعمدة سياج صغير يحيط بهذه الاعمدة على شكل حرف D وتكون أربعة من هذه الاعمدة واجهته الامامية ، كما لوحظ حول هذه الوحدات البنائية وعلى جوانبها الثلاثة الشمالية ، الغربية والجنوبية وجود ثلاث حفر والتي من المحتمل أنها كانت تستعمل كموقد ، وقد رجح العلماء ان وجود ألواح الحجر والمصطبة والموقد كموضع لندب الميت ولتقديم القرابين الطقوسية [٢].

شكل (٢٢) يوضح منظر للأعمدة من موقع الرجاجيل نقلا عن: Kacem M 2022

ومن خلال دراسة المنشأت الجنائزية بمنطقة السعودية قام العلماء بتقسيم شامل لتلك المنشأت بالإضافات الى الظواهر المصاحبة لها وكانت كالتالي [٣] : انظر الجدول

١- **المرحلة الاولى: وتؤرخ** بحوالي ٨٠٠٠ ق.م الى ٦٠٠٠ ق.م، وهي عبارة عن مدافن صغيرة بركام حجري متصلة بالمباني السكنية واهم موقعها وادي الدواسر
٢- **المرحلة الثانية:** تؤرخ بحوالي ٦٠٠٠ ق.م، وظهرت بها نوعين من المقابر المبنية وكان عبارة عن ركام حجري بأشكال دائرية ومربعة وبيضاوية
٣- **المرحلة الثالثة:** تؤرخ بحوالي ٥٠٠٠ ق.م، وكانت عبارة عن مدافن تطورت اشكالها للمقابر الحجرية
٤- **المرحلة الرابعة:** تؤرخ بحوالي ٤٠٠٠ ق.م، وخلال هذه المرحلة استمرت وجود ركام ومقابر حجرية

[١]- محمد عبد النعيم – اثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية، صـــ٢٢٧
[٢]- سيد انيس هاشم، المرجع السابق صـ ٩١
[٣]- سيد أنيس هاشم، المرجع السابق ، صـ ١٦٣

٥- **المرحلة الخامسة:** تؤرخ بحوالي ٣٠٠٠ ق.م، أي عصر دلمون، وظهرت به مجموعة المقابر المترابطة واهم موقعها الظهران – ووادي الدواسر

٦- **المرحلة السادسة:** تبدأ من ٢٠٠٠ ق.م الى القرن الخامس قبل الميلاد حيث لوحظ وجود عدة اشكال من المقابر المتطورة.

الخاتمة ونتائج البحث:

كان الغرض من هذا العمل هو تفصيل للمدافن الجنائزية في منطقة شبه الجزيرة العربية وخاصة التي أخذت شكل التل مع معرفة التخطيط المعماري الداخلي ومعرفة أيضا الخصائص العامة للدفنات داخل تلك التلال، سواء وضعية المتوفي أو الاثاث الجنائزي ومن خلال الدراسة يتضح الآتي

١-تنوعت أماكن الدفن من مجتمع لأخر في وشبه الجزيرة العربية، ولكن اهم ما شغل تفكير الإنسان في ذلك الفترة هو توفير مكان للدفن والحفاظ على الجسد، وقد اختار دائما الأماكن المرتفعة أو الأماكن الجافة، حيث كان السبب الأهم في ذلك هو الحفاظ على موتاهم من التأثير المدمر للرطوبة .

٣-تطورت مراحل الدفن عند الانسان في شبه الجزيرة العربية حيث بدأت بالقبور البسيطة ذات التخطيط المفرد ثم تطور فيما بعد الى قبور أكثر اتساعا وتعقيدا والتي كانت توضع بها الأجساد في اوضاع مختلفة.

٤-إختلفت أيضا أشكال التلال من مكان لأخر في شبه الجزيرة العربية ومن أهم تلك الاشكال نوع التومولو حيث كانت المقبرة تنقر في الأرض الحصوية وقد اتخذ بعضها الشكل البيضاوي أو الدائري أو حرف L ويهال عليها بقايا الحصى وكسر الدبش والرمال، بالإضافة إلى انواع أخرى من المدافن التي تأخذ شكل التلال وهي: المدافن الركامية، والمدافن الترابية

٥-كل المعطيات الحضارية التي عثر عليها داخل المدافن في شبه الجزيرة العربية تقر بوجود عقيدة البعث والخلود حيث أمن بها الانسان في كل المناطق والتي تطورت واستمرت فيما بعد

قائمة المراجع

– جواد مطر الحمد، العمارة القديمة في دولة الامارات العربية المتحدة، مركز عيسى الثقافي ، مركز الوثائق التاريخية ، الوثيقة ، مج ٢٣ ، ع ٤٦ ، ٢٠٠٤

– رضا جواد الهاشمي، جوانب من تاريخ الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ: المدافن الخليجية ومدلولاتها الحضارية، سومر، مج ٣٦، ج ٢,١، ١٩٨٠

– سامي سعيد الاحمد، رضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى إيران والاناضول، وزارة التعليم العالي القاهرة ،١٩٩٠ م

– سلطان مطلق الدويش، تلال المدافن في شمال جون الكويت، الملتقى العلمي السادس لجمعية التاريخ والاثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الكويت، ٢٠٠٥م

– سلطان مطلق الدويش ، المواقع الحضارية على الساحل الغربي " دراسة مقارنة " ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ، ٢٠١٥م

– سلمان سعدون البدر، منطقة الخليج العربي خلال الالفين الرابع والثالث قبل الميلاد، الكويت، ١٩٧٤

– سيد أنيس هاشم، دراسة نشوء وتطور المدافن الركامية القديمة في الجزيرة العربية " المملكة العربية السعودية " أطلال، ع ١٤، الادارة العامة للأثار والمتاحف، الرياض، ١٩٩٦

– عبد العزيز بن سعود بن جار الله الغزى، مقارنة بين مدافن عيني فرزان في المملكة العربية السعودية ومدافن الصبية في دولة الكويت، اللقاء العلمي الثامن لجمعية التاريخ والاثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الكويت، ٢٠١٤م

– عبد القادر التكريتي، مدافن ومقابر البحرين، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، مج ١١، ع ١، جامعة البصرة، ١٩٧٩م

– علاء الدين عبد المحسن شاهين، تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم، دار ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، الكويت، ١٩٩٧م

– محمد عبد النعيم، قطْر– اثار ما قبل التاريخ وفجره، ترجمة عبد الرحيم خيبر ١٩٩٨

– محمد عبد النعيم، اثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية، ترجمة عبد الرحيم محمد، دار حيدر اباد للطباعة، الرياض، ١٩٩٥ م

– هيا على جاسم، الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ١٩٩٧ م

– يوريس زارينس، نورمان هويلن، محمد البراهيم، التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين الوسطة والجنوبية الغربية ١٣٩٩هـ /١٩٧٩ م، اطلال ، ع ٤ ، ادارة الاثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية ، الرياض ١٩٨٠ م

− Al Tikriti , W., Umm an-Nar, an ancient capital of Abu Dhabi: distribution of a culture and the current state of the site ., In : Potts , D T & Hellyer, P., Fifty Years of Emirates Archaeology., Proceedings of the Second International Conference on the Archaeology of the United Arab Emirates Motivate Publishing 2012 .

- Cuttler ,R ., Al Naimi,F & Tetlow, E ., Typological and chronological variation of burial in Qatar: cUbaid to late pre-Islamic ., Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 43 , 2013

- Haerinck , E ., The rectangular Umm an-Nar period grave at Moweihat (Emirate of Ajman; United Arab Emirates) In : Gentse Bijdragen voor Kunstgeschiedenis en Oudheidkunde, vol. XXIX, 1991

- Kacem ,M M., A New View on The Monuments Of The RAJAJIL Site ., JGUAA2 ., vol.7/1 ., , 2022

- Laursen , S., A late fourth – to early third –millennium grave from Bahrian , 3100- 2600 B.C., Arabian archaeology and epigraphy ., Willy ., 24 :2013

- Rutkowski , Ł ., A tumulus cemetery on the north coast of Kuwait Bay : results of survey and excavation in the al- Sabiyyah region ., Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 48 (2018).

- Wygnanska, Z., Beads, pendants and other ornaments from tumuli graves and the survey in Al-Subiyah, Kuwait ., In : Rutkowsk, L., Project: Tumuli graves and other stone structures on the north coast of Kuwait Bay (Al-Subiyah region) Polish Centre of Mediterranean Archaeology., 2015 .

- Zamora .A . I., et al ., Between rocks and a hard place: prehistoric funerary practices at Wadi Ḍebayʿy an, northern Qatar., Arabian Archeeology Epigraphy